الفصل الأول

الخلفية الجغرافية والتاريخية عن حضرموت والدولة القعيطية حتى عام ١٩٣٦م

أولاً: الخلفية الجغرافية

٠١ التسمية:

تباينت الآراء حول تسمية حضرموت، الساكنة الضاد، المفتوحة الميم[١]. ففي الآية (٢٦)، من الإصحاح العاشر، من سفر التكوين، من التوراة، ذكر اسم حضرموت لشخص هو (هزرمافيت) أو حضرموت بن يقطان[٢] كما ورد اسم (حضرموت) عند الرومانيين والجغرافيين الكلاسيكيين، ولكن سجلوه بشيء من التغيير والتحريف، مثل (ادراميثا) و(شترامونينا) و(ادرميتا).

أما المعنى اللغوي فهو دار الموت[٣]، ويقال إن أول اسم لحضرموت هو(عبدل)[٤]، وربما كان أصله عبد ال بإضافة (عبد) إلى كلمة (آل) فخفف. و (ال وايل) من أسماء الله، ذكره أكثر العلماء. وفي أسماء ملوك حضرموت القدماء ما هو مضاف إلى

---

(١) السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله، معجم بلدان حضرموت، مكتبة الإرشاد. صنعاء.الطبعة الأولى١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م، ص ١٥، وسيرمز له (السقاف، المعجم).

(٢) بامطرف، محمد عبدالقادر، الشهداء السبعة، دار الحرية بغداد طبعة (١٩٧٤م)، ص ١٠-١١. وسيرمز له (بامطرف، الشهداء).

(٣) علي.(د) جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، بيروت مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، ص١٢٩-١٣١،. وسيرمز له (علي، المفصل). بامطرف، الشهداء، ص١٢.

(٤) السقاف، المعجم، ص١٥.

(ال)، مثل يدع ال ملك حضرموت[١]، وقال بعضهم : إن حضرموت كانت تسمى (وبارا)[٢]، في حين يرى البعض الآخر أن الاسم الحقيقي لحضرموت هو وادي الأحقاف[٣]. وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (واذكر أخا عاد إذ انذر قومه بالأحقاف)[٤]. وقد ورد اسمها في الكتابات العربية الجنوبية[٥]. أما عند الهمداني فتعني الجزء الأصغر من اليمن، وأنها نسبت إلى حضرموت بن حمير الأصغر، فغلب عليها اسم ساكنها، كما قيل خيوان ونجران والمعنى بلد حضرموت وبلد خيوان ووادي نجران، لأن هؤلاء رجال نسبت إليهم المواضع[٦]. في حين فسّر الشيخ محمد بن ريس الكثيري اسم حضرموت، قائلا : اسم حضرموت مركب تركيبا مزجياً إذ هو مكون من كلمتي (حضرم) و(موت)، وأن حضرم هو الأب الأكبر للقبائل الحضرمية القديمة، وأنه المشار إليه في الإصحاح العاشر من سفر التكوين

(١) الحداد، علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها. طبعه مصوره في١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م عن طبعة سنغافورة، ص١٨. وسيرمز له (الحداد، الشامل).
(٢) السقاف، المعجم، ص١٥.
(٣) البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، المطبعة السلفية.الطبعة الأولى (١٣٥٤هـ) الجزء الأول، ص٣٠. وسيرمز له (البكري، حضرموت).
(٤) القرآن الكريم، سورة الأحقاف رقم (٤٦)، ص٥٠٢.
(٥) علي، المفصل، ج٢، ص١٣٠-١٣١.
(٦) الهمداني، الحسن، صفة جزيرة العرب، مكتبة الإرشاد. صنعاء. الطبعة الاولى١٤١٠هـ =١٩٩٠م، ص١٦٥-١٦٦. تحقيق محمد بن علي الاكوع.

(التوراة) باسم (HADORAM)[١] كما ذكره الهمداني أيضا بوصفه الابن الثامن والعشرين. وفي رواية أخرى الابن السادس والثلاثين لقحطان[٢] أما كلمة (موت) فهي محرفة من كلمة (متو) البابلية ومعناها الأرض أو المنطقة. ولا يخفى ما كان من التشابه بين البابلية واللهجات العربية الجنوبية[٣] وعليه فإن اسم (حضرم موت) أي (أرض حضرم) أو (منطقة حضرم) حرفت عبر العصور، من الاسم المزجي لحضرموت، وهو (متو حضرم). ثم أدغم أحدا الميمين من الاسم (حضرم موت) مع تكرار التلفظ، فصارت كلمتا الاسم (حضرم موت) كلمة واحدة، هي (حضرموت)[٤] في حين يميل المؤرخ صلاح البكري إلى " أن سبب تسمية حضرموت بهذا الاسم ما ذكره بعض المؤرخين، من أن عامر بن قحطان أول من نزل الأحقاف، فكان إذا حضر حربا، أكثر من القتل فصاروا يقولون عند حضوره حضر موت، ثم صار ذلك له لقبا وصاروا يقولون للأرض، التي بها قبيلته، هذه أرض حضرموت ثم **أطلق على البلاد نفسها**"[٥] **وإلى هذا الرأي مال المستشار البريطاني إنجرامس، الذي رأى أن أصل الكلمة يدل على قبيلة، استقرت**

---

(١) محمد بن ريس بن طالب الكثيري، أحد المهتمين بتاريخ حضرموت القديم، وهو صديق المؤرخ محمد بامطرف• بامطرف، الشهداء، ص١٣.
(٢) بامطرف، الشهداء، ص١١، ١٣.
(٣) علي، المفصل، ج١، ص ٢٢٢.
(٤) بامطرف، الشهداء، ص١٣- ١٤.
(٥) البكري، حضرموت، ج١، ص٣٠.

منذ فترة موغلة في القدم، في هذا الوادي، فحمل اسمها[1].

يتبين لنا مما تقدّم، عدم وجود اتفاق عام بين المؤرخين والباحثين السابقين، وكذا من أتى بعدهم، حول مدلول اسم (حضرموت). و لعل سبب ذلك يعود إلى غياب الدراسات الأثرية المعمقة عن المنطقة، وإن كان ثمة استنتاج يمكن الخروج به من كل ذلك، هو الارتباط الوثيق بين التسمية والأرض والإنسان.

٢- الموقع والحدود:

تقع حضرموت في الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية بين خطي طول ٤٧،٥٢شرقا، وخطي عرض١٥،١٩شمالاً في حين يرى انجرامس أنها تقع بين١٤،١٨ شمالا، ٣٠-٤٧ درجة و٥٥ درجة شرقا، بطول حوالي ٥٥٠ ميلا وعرضا حوالي ١٥٠ ميلا[2]، مستثنياً اتساع المنطقة إلى مابين عدن ورأس الحد، وذلك ما يتناسب مع الأغراض الاستعمارية.

---

(١) انجرامس، دبليو اتش، حضرموت (٣٤-١٩٣٥م)، دار جامعة للطباعة والنشر، الطبعة الاولى٢٠٠١م، تعريب الدكتور سعيد عبد الخير النوبان، ص١١. وقد صدر هذا الكتاب باللغة الإنجليزية بعنوان(تقرير عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في حضرموت). وسيرمز له (انجرامس، حضرموت). للمزيد من المعلومات حول تسمية حضرموت راجع الحداد، الشامل، ص١٧وما بعدها.علي، المفصل،ج٢، ص١٣٠ وما بعدها، بامطرف، الشهداء، ص ١١وما بعدها. السقاف، المعجم، ص١٥وما بعدها.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص٤٥٩ ٠انجرامس، حضرموت، ص ١١.

أما بالنسبة لحدود حضرموت، فإنها غير ثابتة، والسبب في ذلك يعود إلى ضعف وقوة الكيانات السياسية، إذ تتمدد مساحة هذا الكيان السياسي أو ذاك في فترة القوة، والعكس صحيح إذ يحدث الانكماش في فترة الضعف. وهي ظاهرة تاريخية لازمت معظم الكيانات السياسية في مختلف أصقاع العالم، وليست حكراً على حضرموت أو إقليم آخر بعينه، على انه يمكن القول إن حدود حضرموت الكبرى تمتد من عدن غرباً إلى عمان شرقاً وما بين البحر الهندي جنوبا ورمال الأحقاف شمالا. وهذا التحديد يشمل بلاد الفضلي والضالع ويافع والعوالق سفلاهما وعلياهما والعواذل وبيحان وجميع الإمارات الغربية التي تدعى بمحمية عدن الغربية ماعدا لحج، والحواشب، والعقربي وما تاخمهما، وتشمل الواحدي والقعيطي والكثيري ومهرة وظفار.

أما المؤرخ محمد بامطرف فقد اختصر حدود حضرموت قديماً وحديثاً إلى أبين في الجنوب الغربي، وعمان في الجنوب الشرقي، وصيهد الفاصل بين مأرب وحضرموت في الغرب الشمالي، والصحراء الممتدة من منطقة (العبر) في الغرب الشمالي إلى منطقة (مقشن) في الشرق الشمالي[1]. في حين يرى الدكتور محمد بافقيه أن حدودها تمتد إلى ما وراء ظفار، وإلى احتكاكات قديمة

(١) الشاطري، محمد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر. المدينة المنورة.السعودية، تريم اليمن.الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ =١٩٩٤م. الجزء الأول، ص١٤. وسيرمز له (الشاطري، الأدوار،ج). بامطرف، الشهداء ص١٥.

بالممالك الشرقية سبقت الغزو الفارسي لليمن قبيل الإسلام[١]، وبحكم موضوع الدراسة، فإن المعول في تناول حدود حضرموت هو تحديد آخر سلاطين الدولة القعيطية، الذي يرى أنها تمتد من رأس الكلب في الجنوب الغربي إلى دمخ حساي في الجنوب الشرقي، ومن صيهد في الشمال الغربي إلى سناو، والمهرة في الشمال الشرقي. وهذه الرقعة تشكل مساحة تقارب(٨٠٠٠٠) ميل مربع بالتقريب[٢].

أما بالنسبة لطبيعة حضرموت، فإنها تتكون من : الشريط الساحلي الذي هو عبارة عن أراضٍ ضيقة تطل على البحر العربي، والهضبتين الممتدتين من الغرب إلى الشرق، ووادي حضرموت، وهو ثالث أودية الجزيرة العربية الطويلة، والصحراء[٣].

---

(١) بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة ١٩٧٣م، ص٥٤.

(٢) القعيطي، غالب بن عوض، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره، مكتبة كنوز المعرفة، جدة ١٩٩٦م، ص٤. وسيرمز له (غالب، تأملات).

(٣) الحبشي، محمد، اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا منذ١٩٣٧م وحتى قيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، ترجمة الياس فرح وخليل أحمد، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٨م، ص١٦٣. وسيرمز له (الحبشي، اليمن). بامؤمن، الفكر والمجتمع في حضرموت. الطبعة الأولى.بدون اسم للناشر أو تاريخ ومكان النشر، ص١١-١٤، وسيرمز له (بامؤمن، الفكر). اليزيدي، ثابت، الدولة الكثيرية الثانية في حضرموت (١٨٤٥-١٩١٩م) دار جامعة عدن، دار الثقافة. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الاولى٢٠٠٢م، ص٢٩. وسيرمز له (اليزيدي، الكثيرية الثانية).

٣- الطقس:

تندرج حضرموت ضمن مناطق المناخ المداري الذي يسود إقليم جنوبي غرب الجزيرة العربية، مع بعض الخصائص المحلية في بعض المناطق الساحلية والداخلية، وتتجاوز الحرارة في الصيف ٤٠ درجة مئوية في المناطق الداخلية، أما في هضبة حضرموت فالطقس منعش بشكل عام، وغالباً ما يميل إلى البرودة في فصل الشتاء، بينما لا تتجاوز الحرارة ٣٦ درجة مئوية في المناطق الساحلية، ويعود ذلك إلى هبوب الرياح الموسمية الصيفية الجنوبية الغربية المشبعة بالرطوبة، التي تصل في حد ها الأعلى أكثر من ٩٠٪ وفي حدها الأدنى٥٠٪ في المناطق الداخلية[١] أما فصل الصيف فهو حار يحتمله المرء، وتتمتع المكلا بطقس أفضل من عدن في فصل الصيف.

وعموماً فإن طقس حضرموت صحي بشكل عام[٢] وبالنسبة للأمطار فتنحدر الأمطار الشمالية جنوبا نحو الوادي وشمالاً نحو الرمال، والأمطار الجنوبية شمالا نحو الوادي وجنوبا نحو البحر[٣].

(١) الدليل التعريفي لمحافظة حضرموت.المكلا ١٩٩٥م، ص١٨. انجرامس، حضرموت، ص١٢.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص١٢.
(٣) الشاطري، الأدوار،ج١، ص ١٦.

ثانياً: الخلفية التاريخية

ظهرت حضرموت ككيان سياسي قبل الميلاد، وتحديداً في عام١٠٢٠[١]، وكان عاد هو أول من سكنها بعد الطوفان[٢]، وفي أيام نشوء وازدهار الممالك العربية كانت (شبوة) عاصمتها[٣]، وقد انتهت عام (٦٥٠) ق.م عندما تغلّبت عليها سبأ الأولى[٤]، وكانت تنتقل لمن يحكم بالقوة في ذلك العهد، فخضعت لمن تعاقب على حكم المنطقة من قبل الحكّام الذين أتوا وحملوا الألقاب المختلفة على طول عهد الدولة السبئية، وقد كان الحميريون في أثناء حكمهم لحضرموت، يولّون أصحاب الكفاءات من الكنديين بعض الأعمال الحكومية، كما كانوا يصاهرونهم ويستخدمون خاصتهم وكبارهم في مصالحهم الخاصة، ويدخلونهم في بطانتهم وحاشيتهم، فلما ضعفت الدولة الحميرية وتفككت أوصالها برزت كندة تفرض سيطرتها على كثير من مناطق البلاد الحضرمية، كما كان هناك أمراء آخرون من حضرموت وغيرهم يسيطرون على بعض مناطق الساحل والداخل، ربما كان أبرزهم

---

(١) (٢٥) المفصل، ج٢، ص١٢٩. بامطرف، محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى يناير٢٠٠١م، ص٤، وسيرمز له (بامطرف، الهجرة).

(٢) (٢٦) الشاطري، الأدوار، ج١، ص٣٦.

(٣) (٢٧) بامطرف، الهجرة، ص٤.

(٤) (٢٨) علي، المفصل، ج٢، ص١٢٩. بامطرف، الهجرة، ص٤.

وأعظمهم شأناً وائل بن حجر الحضرمي[١]، وكانت فارس تجبي الضرائب من حضرموت، وعندما انتشر الإسلام، وفد على الرسول ﷺ بالمدينة وفود حضرمية جماعية وفردية، وفد كندة ترأسه الأشعث بن قيس الكندي، وفد حضرموت ترأسه وائل بن حجر الكندي، الذي وفد من شبوة، إضافة إلى قيس بن سلمة الجعفي من جردان، وربيعة بن مرحب الحضرمي، وغيرهم[٢]، وكانت لهم مشاركات عظيمة في الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام.

كان لردة الأسود العنسي بصنعاء في آخر حياة الرسول ﷺ أثر على قبائل حضرموت، فقد تأثرت بهذه الردة قبيلة كندة الحضرمية، وعندما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى تشبّثت كندة بردتها، لا سيما أنها رأت عدداً من القبائل قد حذت حذوها في الردة، واغتر بموقف كندة بعض قبيلتي السكون وشذاذ من حضرموت، وبعد استفحال هذا الأمر ناصب هؤلاء المرتدون عامل الخليفة زياد بن لبيد الأنصاري العداء، فألجأوه إلى أن يطلب المدد من الخليفة أبي بكر الصديق، وما كان من الخليفة إلا أن استجاب لهذا النداء وبعث الجيوش[٣]، وتمّ القضاء على تلك الردّة.

---

(١) باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ، ص٢٣-٢٤، وسيرمز له (باوزير، الصفحات).

(٢) الشاطري، الأدوار، ج١، ص٦٠، ٨٣- ٨٥.

(٣) الكاف، سقاف بن علي، حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، مكتبة أسامة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ =١٩٩٠م٠ص٣٢-٣٣، وسيرمز له (الكاف، حضرموت).

خضعت حضرموت للدولة الأموية، التي في أُخريات أيامها ثارت عليها الفرقة الأباضية في عام ١٣٠هـ = ٧٤٦م. بقيادة عبدالله ابن يحيى والمعروف بـ (طالب الحق)[١]. وقد فشلت، وجاء العصر العباسي، ودانت حضرموت بالطاعة للعباسيين، واستمرت على ذلك، مع ملاحظة أن الطاعة والولاء كان يتم التعبير عنه من خلال الدعاء للخليفة العباسي من على المنابر وجباية الضرائب، إلا أن هذا العهد قد شهد السيطرة الفعلية للعمّال والحكّام، الذين تعينهم الخلافة على حضرموت، وكان الخلفاء العباسيون يغضون النظر عن مثل ذلك، طالما أنهم يدينون للخلافة، ولو اسميّاً، إلا أن الأمر قد استفحل، بضعف الخلافة و ظهور دول الطوائف، وهنا أصبحت حضرموت تتبع لمن كانت بيده الغلبة، ومن أشهر الدول (ذات الأصول اليمنية أو غيرها) التي أمتد حكمها إلى حضرموت، الدولة الرسولية[٢].

أتاح صراع تلك الدول وضعفها الفرصة لقيام دويلات حضرمية، وبالفعل قامت ثلاث دويلات: الأولى هي دويلة آل قحطان (آل راشد)، والثانية آل الدغار، والثالثة آل إقبال بين عامي ١٠٠٩-١٣٠٠م[٣]، حتى جاء موحّد حضرموت، السلطان بدر بن

(١) جوبان، محمد محفوظ، اليمن والخوارج حتى نهاية العصر الأموي، دار جامعة عدن ودار الثقافة العربية، الشارقة، الطبعة الأولى٢٠٠٢م، ص٢٣١.
(٢) اليزيدي، الكثيرية الثانية، ص٦١.
(٣) الكاف، حضرموت، ص٤٤.

عبدالله الكثيري المعروف بـ (أبي طويرق) (١٤٩٥- ١٥٧٥م)، الذي والى أئمة اليمن، والذي هاجم البرتغاليون في عهده، عدداً من المناطق الساحلية في حضرموت، في عام ١٥٣٥م، ونظراً للتهديدات البرتغالية، فقد شجع ذلك الأمر السلطان بدر على الدخول في حظيرة الدولة العثمانية[١]، وبوفاته عادت حضرموت إلى تمزّقها مرة أخرى، واشتعلت نيران الفتن بين أبنائها، وقد قويت شوكة آل يافع، الذين جلبهم السلطان بدر نفسه[٢]، الأمر الذي أدى إلى وجود صراع حضرمي - يافعي من جهة، وانفتاح باب الهجرة على مصراعيه، نتيجةً لما آلت إليه الأوضاع المتردية في حضرموت من جهة أخرى، وقد أسهم ثراء المهاجرين في إذكاء نار الصراع في الوطن الأم (حضرموت)، وبناء الدول، ومن بين هؤلاء الجمعدار عمر بن عوض القعيطي، الذي وضع اللبنات الأولى لقيام الدولة القعيطية في حضرموت، تاركاً لأولاده من بعده، أمر بنائها، وبالفعل أقاموها، عبر سلسلة من الحروب والمعارك والصراعات، وقد كان لكل منهم ظروفه وطريقته في حكم الدولة، إلا أن التباين الأكثر، كان في عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي.

لقد فكر السلطان عوض بن عمر في جعل الحكم وراثياً في

(١) ابن هاشم، محمد، تاريخ الدولة الكثيرية، دار تريم للدراسات والنشر، تريم. اليمن، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، ص١٠١، ١٠٦. باوزير، صفحات، ص١٢٥، ١٢٧.

(٢) الكاف، حضرموت، ص٥٧، باوزير، صفحات، ص١٢٠.

نسله، وذلك من خلال كتابته وصيته في ١/٨/١٣١٦هـ =١٩٠٠م، التي نظمت أمور الدولة، بما في ذلك شئون الحكم، إذ أوصى أن يكون الحكم من بعده لابنه غالب، ويساعده أخوه عمر، ثم لعمر ويساعده ابن أخيه - صالح -، ثم صالح بن غالب، ويساعده الابن الأكبر لعمه عمر[١]، ومن الملاحظ أن الوصية قد كتبت قبل أن يحسم الخلاف بين السلطان عوض وابني أخيه، مما يدل على رغبته في جعل الخلافة في نسله.

توفي السلطان عوض في عام ١٣٢٥هـ =١٩٠٩م، فأصبح ابنه غالب سلطاناً، وفي عام١٣٤٠هـ =١٩٢٢م توفي السلطان غالب، وكان مقررًا أن يكون أخوه عمر سلطاناً، " غير أن الأمير صالح لم يكد ينتهي من دفن أبيه، حتى يسارع بتحزيم أمتعته، ويتجه إلى بومبي، ويلحق به عمه السلطان عمر، فيرفض صالح المقابلة"[٢]، وهنا ينشب خلاف بينهما، لم يتم حلّه، فيستبق صالح بن غالب عمه السلطان عمر بالخروج إلى المكلا، ويرى الباحث في هذه الخطوة الاستباقية محاولة من صالح بن غالب إما لرغبة منه في استلام مقاليد الحكم، وإما لضمان حقه في ولاية العهد.

على كل " وصل السلطان عمر المكلا، فاستقبله الوزير وابن أخيه، استقبالاً رسمياً معترفاً به، وقام الوزير بدور الوسيط بين

(١) المحضار، حامد، الزعيم الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطية، عالم المعرفة. جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، ص٤ ٥-٥٩. وسيرمز له (المحضار، الزعيم)، انجرامس، حضرموت، ص٨٨.

(٢) المحضار، الزعيم، ص٨٤.

السلطان عمر والأمير صالح، وأنه سيقف إلى جانب الحق، وبعد أخذ ورد وشدة وليونة، تم الالتجاء إلى تلك الوصية، على أن يسجل حق صالح في ولاية السلطنة بعد وفاة عمه - عمر- تأكيداً للوصية، وعلى أن يوقع صالح بن غالب على حق ابن عمه في ولاية السلطنة بعد وفاته- أي صالح بن غالب-"، ويضيف البطاطي " أنه بعد أن تم الاتفاق، أخذ الوزير حسين بن حامد المحضار صالح بن غالب والسلطان عمر إلى عدن، وهناك وقعت الاتفاقية، وعاد السلطان عمر إلى البلاد، وتوجه صالح إلى الهند وانتهى الخلاف"[1]، ثمّ تجددت الصراعات بين السلطان عمر والوزير حسين ابن حامد المحضار، فطلب الإنجليز منهما الحضور إلى عدن، وأرسل المحضار في طلب صالح بن غالب، غير أن السلطان عمر حسم الصراع بأن ذهب لمقابلة ابن أخيه، حيث سلّمه ورقة تعيين صالح سلطاناً وتنازله عن الحكم[2].

عاد الطرفان إلى المكلا، حيث " جمّع السلطان عمر الأعيان والمشائخ والعلماء ويافع والحاشية والقوات المسلحة، وأشعرهم بأنه ولّى صالح السلطنة وفوّضه، وطلب منهم أن يقفوا إلى جانبه، ومثل ذلك صنع في الشحر، ثم سافر بمعية سالم بن أحمد إلى الهند"[3].

---

(١) المحضار، الزعيم، ص٨٤-٨٥. البطاطي، عبد الخالق بن عبدالله، إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، دار البلاد، جدة، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ =١٩٨٩م، ص٥١، وسيرمز له (البطاطي، الإثبات).

(٢) البطاطي، الإثبات، ص٦١، ٦٧- ٦٨.

(٣) البطاطي، الإثبات، ص٦٨.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هناك غموضاً في الكيفية التي على إثرها قبل السلطان صالح بهذا العرض على وجه السرعة، ويرى الباحث أن سبب ذلك؛ يعود إلى اعتبار السلطان صالح أمر الحكم حقاً من حقوقه الشرعية.

هذا وفي تلك الفترة وتحديداً في عام **١٩٢٥**م ظهرت فكرة تأسيس أول اتحاد فيدرالي يجمع الكيانات الموجودة في الجنوب اليمني، وقد كان على يد - حاكم عدن - السيد برنارد رايلي[١]، وقد فشل المشروع، لأنه كان من الصعب أن يتنازل حكام تلك الكيانات عن السلطة، ولربما أن الظروف في تلك الفترة لم تكن مواتية، كما أنه من المحتمل أن يكون رايلي لم يقدم تصوراً متكاملاً عن ذلك المشروع، وفي الأخير يبقى نشاط الأمام يحيى من العوامل التي قد أدت إلى فشل ذلك المشروع، خصوصاً أن له تأثيراً على بعض المناطق الجنوبية، كما أن تعسف السياسة الاستعمارية البريطانية ضد سكان المناطق النائية وبالذات الريف، كان وحده كفيلاً بإفشال ذلك المشروع.

مؤتمرات الإصلاح في المكلا والشحر وسنغفورة:

تعود اهتمامات السلطان صالح الإصلاحية بحضرموت إلى عام **١٣٢٥**هـ = **١٩٠٦**م - في عهد جده السلطان عوض بن عمر القعيطي- وربما أبعد من ذلك، ففي ذلك العام " وصل السلطان

(١) فالكوفا، السياسة الإستعمارية في جنوب اليمن، ترجمة عمر الجاوي، دار الهمداني، عدن١٩٨٤م، ص٢٣. وسيرمز له (فالكوفا، السياسة).

صالح من حيدر عباد، ونزل بالشحر، ورأى ما فيها من إهمال، جال بفكره في تأسيس نظام البلد، وإصلاح الرعية، فأقام العدالة الشرعية[بمشورة محمد عمر بن سلم]، وتعيين عبدالله محمد باحسن أحد أعضاء المحكمة الشرعية، الذي رفض ثم قبل"[1]، كما أنه هو الذي فاوض شركة (EASERN SYNDICATE LTD) البريطانية[2].

السلطان صالح عندما كان ولياً للعهد

ويلاحظ أن الكتاب لم يفارقه

(١) باحسن، عبدالله بن محمد، تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء، ص١-٥، (مخطوط موجود بمكتبة الأحقاف.

(٢) القعيطي، تأملات، ص١٠٤.

أما عندما أصبح سلطاناً، فقد شهد عهده أحداثاً مهمة، أهمها على الإطلاق توقيع معاهدة الشحر مع آل كثير، تحت تشجيع ورعاية السادة العلويين في داخل حضرموت في٢٧/ ٨/ ١٣٤٦هـ=١٩٢٧م وكذا مؤتمر سنغفورة، وحتى يتسنى لنا فهم ومناقشة هذه الأحداث، يتوجب علينا الرجوع إلى أسبابها وظروفها، فنقول إنها جاءت لرغبة السلطان صالح في الإصلاح، وإحداث تحوّلات جديدة، خصوصا بعد أن أصبحت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية متردية للغاية. ولم تستطع معاهدة عدن، التي وقعت في عام ١٩١٨م تحت إشراف السلطات البريطانية أن تضع أسساً صحيحة للعلاقات بين الدولتين (القعيطية والكثيرية) على قاعدة التكافؤ بينهما، لمعالجة تلك الأوضاع، بل إنها أدت ببنودها المعروفة إلى حالة من التوتر والقلق بين الجانبين، وإلى زيادة الوضع سوءاً في حضرموت. وقد تطلب تغيير تلك الأوضاع القيام بإصلاحات واسعة في البلاد، خصوصاً أن بريطانيا لم تحاول التدخل في الأوضاع الداخلية لحضرموت. وقد تزامن ذلك مع التطلعات الجديدة للاستثمار لدى بعض الأسر الثرية - خاصة في جاوة وسنغفورة- وفي مقدمتهم آل الكاف، الذين نقلوا إلى الوادي كل مظاهر الحياة الحديثة، من كهرباء وهواتف وسيارات، تحمل على الجمال مفككة، ويعاد تركيبها في الداخل. وكانت تلك الأسر وأهل الوادي، خاصة الدولة الكثيرية يعانون من ازدواج الضرائب الجمركية، ومتاعب الرحلة البرية، من الشحر إلى تريم، بالذات ومتاعب الرحلات منها ما يختص بتعبيد

الطرق، ومنها ما يشمل الأمن، كل ذلك من أجل توظيف جزء من تلك الثروة في حضرموت[1] وقد تعالت الأصوات والدعاوى المنادية بالإصلاح من قبل الجمعيات الاجتماعية، فاستدعى السلطان صالح إخوانه سلاطين آل عبدالله وبعض من أعيان الحضارمة للتشاور والتآزر والتعاون في الأمر، فلبى نداءه السلطان علي بن منصور الكثيري، وجماعة من الأعيان، وتكوّنت لجنة في الشحر تحت رئاسة كل من السلطانين صالح بن غالب وعلي بن منصور، وصدرت البلاغات الرسمية، كما صدرت صحيفة (النهضة الحضرمية)، وكان صدورها من أجل تفعيل آلية المؤتمر الإصلاحي. أما بالنسبة إلى تلك الاجتماعات فقد تمخض عنها:

١- إقامة جمعية وطنية تساعد الدولتين القعيطية والكثيرية في جميع الإصلاحات اللازمة لحضرموت داخلها وساحلها.

٢- إرسال وفد يتجول بين سكان حضرموت لتفهيم القبائل والمواطنين مقاصد الدولتين وطلب المساعدة منهم والإصلاح وحسم الفوضى وإقامة الأمان وحفظ المساكين من التعدي.

٣- إرسال وفد آخر إلى جاوة، لطلب مشاركتهم في المساعي الوطنية والمعاونة المالية في المشاريع الإصلاحية، وقد قررت الدولتان إرسال الشيخ الطيب الساسي.

---

(١) بافقيه، محمد عبدالقادر، (شيء من تلك الأيام) سلسلة مذكرات نشرت في صحيفة الأيام بعدن، العدد ٨٢/ ٩-٦-٩٢م، ص٨. وسيرمز لها (بافقيه، مذكرات)، اليزيدي، ثابت صالح، التطورات السياسية في حضرموت٢٧-١٩٦١م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد١٤٢٢هـ =٢٠٠١م٠ ص٦٤، وسيرمز له (اليزيدي، التطورات).

٤- إقامة حامية عسكرية في حضرموت، بين تريم وسيئون[١].

هذا ومن المعلوم أن الحموم كانوا يسيطرون على هذه الطرق، وهم يعيشون حالة من التوترات والصراعات مع الدولة القعيطية، لذا ومن أجل إحلال السلام والأمن بالمنطقة، وجعلها تعيش في هدوء واستقرار، ومن ثم ازدهار التجارة، كان لابد من توقيع صلح بين المتصارعين، وفعلاً " في عام ١٣٤٥هـ = ١٩٢٥م عرض على الوزير المحضار صلح الحموم، بوساطة المنصب الشيخ أبي بكر بن سالم "، و" في شوال ١٣٤٥هـ = ١٩٢٥م ورد كتاب السادة آل الكاف والسلطان علي بن منصور، يرغّب إليهم السعي لدى الحموم لعقد صلح بينهم وبين القعيطي لتأمين السبل ونشر الأمان، فطلبوا وصول مقدم الحموم علي بن حبريش، فأبى فسار ابن منصور إلى غيل بن يمين في وفد آل الكاف وغيرهم، وأفاضوا المال في الحموم حتى رضوا بالصلح بينهم وبين الدولة القعيطية"[٢]. بعد ذلك وقع أبو بكر بن شيخ الكاف وتراً - صلح - مع آل جابر في عام ١٣٤٥هـ = ١٩٢٥م تعهدوا فيه بالسماح بمرور السيارات والركاب، دون الحمول بأرضهم. وبذلك يبدأ شق الطريق الشرقية (طريق آل الكاف). وكان من ضمن ذلك الوفد،

---

(١) صحيفة النهضة ٢/ ٢ج٢/ ١٣٤٦هـ= ديسمبر١٩٢٧م، ص٣. البكري، حضرموت، ج٢، ص٥٦-٥٧، ٦٠.

(٢) النهضة ٢/ ج٢-١٣٤٦هـ = ديسمبر١٩٢٧م، ص٣. بافقيه، مذكرات ١٠٢/ ٢١-١٠-٩٢م، ص٦.

الطيب الساسي، أحد الهاشميين الفارين من مكة، وقد تم إرساله، ليقنع السلطان عمر بن عوض في الهند، وصالح بن غالب وحسين المحضار، فلما انتهى إلى المكلا، أخبر أبا بكر بن حسين، فلم يوافق، غير انه نجح في إقناع السلطان صالح، وعاد الساسي يحمل مكتوباً من السلطان صالح يطلب وصول أعيان حضرموت للمفاوضة في الإصلاح. وعند ذلك تألف وفد الإصلاح، كما وجه السلطان صالح دعوة لابن عبيد اللاه السقاف، وفي ٢٨/ ٩/ ١٩٢٧م وصل الوفد إلى المكلا، وفي ٤/ ٤/ ١٣٤٦هـ =٢/ ١٠/ ١٩٢٧م وصل ابن عبيد اللاه، وفي ٨/ ٤/ ١٣٤٦هـ = ٨/ ١٠/ ١٩٢٧م تم التوقيع على اتفاقية المكلا، ثم وقّع السلطان صالح و دولة آل عبدالله الكثيرية على معاهدة الشحر في ٢٦/ ٤/ ١٣٤٦هـ =٢٤/ ١٠/ ١٩٢٧م وتتكون من اثني عشر بنداً أهمها:

١- تشكيل وفد حضرمي وجمعية وطنية تساعد الدولتين في جميع الإصلاحات اللازمة لحضرموت داخلها وساحلها.

٢- يشترك فيها - الجمعية الوطنية - جميع المواطنين القاطنين في داخل حضرموت والبنادر والنازحين في المهاجر.

٣- واكتفت هذه المعاهدة - في تلك الظروف - بتكوين هيئة الوفد الحضرمي، وهي الجمعية الوطنية ريثما يتم تكوين الجمعية الوطنية، بموجب القانون، الذي يوضع - فيما بعد - بوساطة الوفد الحضرمي. كما صدر بلاغ رسمي بذلك[١].

(١) بافقيه، مذكرات ١٠٢، ص٦.

هذا وقد كتبت المعاهدة بيد " محمد عقيل بن يحيى، حيث قسمت المخزونات من السلاح والذخيرة في المكلا والشحر وحمل نصفها إلى الكثيري بسيؤن، وعين ممثل الكثيري في الشحر حسن عبود الكثيري، وسكن في منزل سعيد بن حيدر بحارة العيدروس، وعين ممثل للقعيطي، هو المقدم عاطف حسين الكلدي، ومقر عمله في حصن العرقوب بتريم"[1]. بعد ذلك تم إرسال الطيب الساسي، مندوباً عن الجميع إلى جاوة وسنغفورة في جمادى الآخر ١٣٤٦هـ = نوفمبر١٩٢٧م. وقد نزل ضيفا عند آل الكاف، وهناك استدعى أعيان حضرموت، ولبت الدعوة الرابطة العلوية، وانعقد المؤتمر، ووالى جلساته من ٢٥/ ١٠ـ١٠/ ١٠/ ١٣٤٦هـ =١٩٢٧م برئاسة إبراهيم السقاف، وتمت مقاطعة الإرشاديين والجمعيات الموالية لهم، مثل الجمعية اليافعية، رغم أنها تمثل غالبية الحضارم، وصدرت قرارات المؤتمر، في حين ذهبت المعارضة إلى تحذير الحضارم أينما كانوا - بما في ذلك حضرموت والهند- من الانخداع بها.

فجأة أصدر السلطان عمر منشوره، الذي قضى به على مؤتمرات الصلح وقراراتها[2]. من خلال عدم اعترافه بها، " أما

(١) البطاطي، الإثبات، ص٧٠.

(٢) البكري، حضرموت، ج٢، ص٦٣-٦٥. الجعيدي، عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت (١٩١٨-١٩٤٥م)، دار الثقافة العربية، الشارقة. جامعة عدن، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، ص١٤٨، وسيرمز له (الجعيدي، الأوضاع).

الذي دار داخل الدولة القعيطية فقد اختل النظام وفقد الضبط والربط بين رجال الدولة في العاصمة، وبين العاصمة والألوية، وأصبح كلٌ يعمل على شاكلته، مما جعل السلطان صالح يغادر إلى مصر للاستجمام والراحة، وجعل أبا بكر المحضار وزيره ونائبه وقائم مقامه في تصريف الأمور"[1].

عاد السلطان عمر- بعد إفشاله المؤتمر- إلى البلاد، " ولما علم السلطان صالح عاد إلى عدن ومنها إلى الهند أواخر١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م، وقد استقبل السلطان عمر استقبالاً حاراً من قبل أبي بكر المحضار ورجال الدولة والأهالي، واستلم زمام الحكم، وأبقى أبا بكر المحضار وزيراً خلفاً لوالده"[2].

هكذا استطاع السلطان عمر تفويت الفرصة على العلويين وآل كثير على حد سواء، بل تنصل من تلك الاتفاقيات والمؤتمرات تماما، وبذا استطاع أن يعيد الأضواء إليه.

وفي٤/ ١٢/ ١٣٥٤هـ = فبراير١٩٣٥م، توفي السلطان عمر، وخلفه ابن أخيه، صالح، فكيف استقبل الحضارمة هذا السلطان؟ وما هي المتغيرات الجديدة المترتبة على اعتلائه سدة الحكم في الدولة القعيطية بصفة خاصة، وحضرموت بصفة عامة؟

(١) البطاطي، الإثبات، ص٧٠.

(٢) البطاطي، الإثبات، ص ٧٥. هذا وقد توفى الوزير حسين المحضار في١٥/ ١٢/ ١٣٤٦هـ.